لقاء قناة الجزيرة بالدكتور إبراهيم الجعفري
2009/12/23
(حقل الفكة وتأكيد السيادة)

المقدم: نبدأ بالحادثة التي أثارت ومازالت تثير جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية العراقية وهي حادثة استيلاء قوات إيرانية على حقل الفكة الحدودي، وهناك تباين وتضارب في مواقف هذه القوى بين قائل إنها مناطق متنازع عليها، وقائل إنها بئر عراقية خالصة.. أين تصبّ قراءتكم؟

الجعفري: حقل الفكة بئر في غالبيته عراقي، ونسبة قليلة منه تشكل رافداً إيرانياً، وما تعرّض له هذا البئر من قبل القوات الإيرانية مرفوض بكل تأكيد.. نحن مع الموقف الوطني العراقي الذي يُفترَض أن يبحث عن الحلول المتعارَف عليها بالسياقات الدولية والاقليمية والوطنية العراقية، ويقف موقفاً حازماً وواثقاً وعقلانياً، وسنؤيد هذا الموقف وفي الوقت نفسه ندعو إلى ضرورة حل هذه المشكلة من دون ان يؤدي هذا الخلاف الى تداعيات قد لا تكون في صالح البلدين.

المقدم: قيل الكثير عن توقيت سياسي لهذه الخطوة الايرانية، وإنها قد توظّف في الانتخابات العراقية القادمة، هل ترى فيها أي إيحاء سياسيّ؟

الجعفري: كل حدث مهما كان صغيراً أو ضئيلاً قد يُوظّف في مثل هذه المواسم الانتخابية.. هذا ما اعتدنا عليه في سوق البورصات السياسية، لكني أدعو إلى تصميم موقف نحافظ فيه على العلاقات العراقية - الايرانية، علاقة تحفظ الحقوق المشتركة والمصالح المشتركة كجزء من سياستنا الخارجية مع دول العالم بصورة عامة، ودول الجوار الجغرافي خصوصاً، ويُفترَض أن نصنع ما نعتقد به، وهو منع التدخل في حدودنا وسيادتنا، وأن لا نسمح بانتهاك أي شبر من أرضنا.

المقدم: بأي اتجاه حدّدت أن تُوظّف سياسياً؟

الجعفري: لكل مآربه واتجاهاته في توظيف هذا الأمر، منهم من يحاول أن يوظف هذا الحدث لأسباب انتخابية، ويطعن في هذا الطرف وذلك، ومنهم من يُظهر الخطاب العقلاني والنظرية العقلانية..
لا نريد موقفاً منفعلاً.. نريد موقفاً عقلانياً هادئاً يحفظ لنا سيادتنا، ومثلما لا نسمح لأنفسنا بأن نمسّ سيادة الآخرين كذلك الحال نتمسك بسيادتنا.

المقدم: لكن كانت هناك انتقادات كثيرة رسمية وشعبية لطريقة تعاطي الحكومة مع هذه الحادثة.. هل ترى في ذلك عقلانية أم هي مطالبة بإبداء حزم أكبر؟

الجعفري: من دون شك.. ما يضيق به الإعلام قد تتسع له الغرف السياسية، الإلماحات التي صرحت بها الخارجية كانت إلماحات جيدة بأنها ستضع هذا الملف على خط التسوية والحوار المباشر.
أعتقد أن علينا أن نعتاد على مثل هذه المناكفات، والملابسات والتقاطعات، وينبغي ان نستحضر ما تعارفت عليه دول العالم سواء كان إقليمياً كما قدّمت، أو دولياً أو وطنياً... قد لا نكون مسؤولين عن سبب المشكلة لكننا مسؤولون بكل تأكيد عن إدارتها، وإعادة الحق العراقي إلى أهله الشرعيين من دون أن نخلّف مشاكل أكبر وأعمق.

المقدم: هناك جدل آخر مازال مستمراً حول الخروقات الأمنية التي أدّت إلى حصول عمليات نوعية استهدفت مواقع سيادية في العراق.. من يتحمل المسؤولية؟

الجعفري: اذا كنت تتكلم عن الخروقات الامنية والتفجيرات التي حصلت في الايام التي مضت خلال الشهرين الماضيين، فأعتقد أننا إذا عرفنا هُوية المجني عليه نستطيع أن نحدّد هُوية الجاني، فعندما يُستهدَف الشعب، وتستهدف المناطق المكتظة بالسكان والمعابد والمساجد والحسينيات والشوارع.. عقلية استباحة الدم وهتك الحرمات يتحلى بها الصدّاميون الذين أصرّوا إما أن يحكموا العراق أو يدمّروا العراق، في الوقت نفسه جاءتنا الثقافة التكفيرية التي تستبيح الدم، وتربّي الشُذاذ على عملية الانتحار، وما حصل مؤخراً يعكس فكراً تكفيرياً وأخلاقية صدّامية.

المقدم: ولكن تُطرَح أسئلة جوهرية حول الأداء الحكومي.. ألا يُفترَض أن تكون هناك مساءلة حقيقية حول ظروف هذه الحوادث التي حصلت وحيثياتها، وكل ما استمعنا إليه هو مجرَّد محاضرات أمنية، ومحاولات لرمي الكرة من جهة إلى أخرى.. من المسؤول في النهاية؟

الجعفري: حصلت مساءلة على مستوى البرلمان مع الإخوة كبار المسؤولين فيما يتعلق بهذا الملف، ونتمنى أن تبقى هذه العقلية عقلية المساءلة وعدم الخشية

منها والوقوف امام الشعب وممثليه لوضع النقاط على الحروف، وعدم تكرار مثل هذه المآسي.
كل بلدان العالم عندما تتعرض لأقل من هذه الانتهاكات لا تستحي في أن تواجه المسؤولين بكل صراحة، وليس القصد منه إسقاط المسؤول إنما تنبيهه، والتعرف من خلاله وتعريف المسؤول إلى طبيعة المشاكل التي حصلت.

المقدم: لكن الهاجس الوحيد بالنسبة للمواطن العراقي هو كيف يمكن.. ما قدرة الحكومة على الحفاظ على الأمن الداخلي والخارجي للعراق مع اقتراب موعد خروج القوات الأميركية من العراق؟

الجعفري: لم يكن الفصل الانتخابي أول فصل، إنما سبقته فصول أخرى فعام 2005 كان عاماً للانتخابات، فقد جرت فيه ثلاثة انتخابات رئيسية ومركزية وكُتِبت مسوّدة الدستور والمصادقة عليه وفي الوقت نفسه المصادقة على البرلمان الحالي، وكانت هناك بعض الظروف صعبة استطاعت القوات الوطنية العراقية أن تبسط نفوذها وتسيطر، وتفرض مناخاً أمنياً جيداً من خلال القوات الأمنية التي اضطلعت بهذه المهمة، ووقف الشعب كله إلى جانبها متعاوناً متعاطفاً لبسط النفوذ لأن هذا مطلب وطني يهمّ جميع المواطنين.

المقدم: مع اقتراب موعد الانتخابات القادمة في العراق، شاهدنا تغيراً في الخارطة السياسية العراقية فهناك تفكك في بعض الكيانات السياسية الكبرى.. هل برأيك سيُفرز كل هذا الحراك أو يغيّر موازين القوى على الأرض؟

الجعفري: لابد أن يُفرز حراكاً جديداً، ولابد أن ترسو سفينة الانتخابات عند مرفأ الاستقرار الوطني العراقي، فنحن في كل محطة نحقق فرقاً بين الانتخابات اللاحقة عن الانتخابات السابقة، هذا هو الشيء الصحيح، ربما طغى في يوم ما الصوت الطائفي والصوت العنصري.. ربما طغى الصوت الحزبوي إلا أننا نجد أن هناك نضجاً يتنامى مع تنامي البنية التحتية للشعب العراقي، وينعكس على المسؤولين والاحزاب والحركات التي بدأت تطوّر شعاراتها.
أنا أجد أن العملية تسير بالاتجاه الصحيح، وأن البوصلة إذا ما بقيت في الاتجاه الصحيح فهذا هو الفوز الحقيقي.

المقدم: تعتقد أن القانون الانتخابي بتعديلاته النهاية يمكن أن يعكس هذا التوافق، ويوفر مجالاً للنزاهة لممارسة هذه الانتخابات؟

الجعفري: الانتخابات التي نتطلع إليها لا تأتينا معلّبة، فالشعب العراقي هو الذي يصنع ما يعتقد به..

أتصور أن العملية السياسية تنمو، وتطرد نحو الأمام والمراقب الموضوعي يجد أن العراق مصمّم على تخطّي هذه الحالة الموجودة، وأنه اليوم بحق ينتمي إلى النادي الديمقراطي.
أعتقد أن العملية صاعدة وواعدة، وهذا سينعكس بالخير على بلدنا وعلى بلدان المنطقة، كما أن استقرار العراق من دون شك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن المنطقة واستقرارها.

المقدم: طبيعة العلاقة بين الائتلاف الوطني العراقي والتحالف الكردستاني معروفة، وقد كانت هناك مواقف متناغمة جداً خاصة في موضوع القانون الآن.. هل هذا يعني التحالف الاستراتيجي، وهل سيبقى قائماً وعلى حساب من؟

الجعفري: كل شيء يخدم العملية الوطنية العراقية سيكون ثابتاً بثبات الوطنية العراقية هذا من الثوابت، ولا نقتصر فقط على إخواننا الكرد إنما مع القوى التي تشكّل بمجموعها الوحدة الوطنية العراقية..
العراق الجديد عراق بمكوناته، والبرلمان القوي قوي بمكوناته؛ لذلك نتطلع لتقوية القوائم كافة من دون استثناء مادامت جميعاً تتجه إلى صناعة العراق الجديد، واحترام الدستور، ومراعاة المصلحة الوطنية الكبرى؛ لذا نعتقد أن الكرد جزء أساسي من شعبنا ووفاءً لشعبنا وانطلاقاً من احترام شعبنا يجب أن نلتزم بتحالفاتنا مع الجميع من دون أن نقتصر على طرف دون آخر، وأن يكون هدفنا الأساسي من هذه التحالفات هو الخدمة الوطنية العراقية.

المقدم: أنت تتحدث، وكأن العراق سيّد قراراته فيما يتعلق بسياسته وأمنه واقتصاده بينما الحقيقة أن هناك أطرافاً خارجية هي اللاعب الرئيس في العراق؟

الجعفري: نحن الآن في نهاية عام 2009، ولسنا كما كنا عليه في أعوام 2003 و2004 و2005، ومن ينظر بموضوعية يجد أن الصوت الوطني ممتد، وكلما وقفت القوى السياسية مع بعضها ووقف أشقاؤنا وإخواننا من دول المنطقة إلى جانبنا نستطيع أن نختزل زمن الصعود والتخلص من آثار ومتبقيات الاحتلال المقيت...
القوى السياسية في العراق لم تقف، وتندب الماضي، وتبكي على الأطلال إنما صمّمت، وأصرّت على أن تصنع، وتتشبث بحبل السيادة على الرغم من وجود تحديات كبيرة..
نحن نُحرز تقدّماً كبيراً على مستوى الحصول على السيادة وهذا بسبب الكفاءة والحنكة التي يُبديها السياسيون العراقيون.